

العقيدة الإسلامية عقيدة عقلية تدفع إليها الفطرة الإنسانية وتدعو إلى الاستقرار النفسي

وجدان خليل الكركي❖

تاريخ تقديم البحث: ٢٠٠٤/٣/١٧ تاريخ قبوله للنشر: ٢٠٠٤/١١/٢٤

Abstract

Man had come to the earth as a worshipper and successor to Allah. The faith in Allah and worshipping Him represent a means of spiritual and psychological balance. This research aims at explaining the feeling of human being and faith in Him for the biological viewpoint which represents the instinct based on the concept of the (DNA) which scientists have declared the description of its symbols in the year 2000. In addition to clarification that faith in Allah is a reasonable logic, according to the theory of the Swiss (piaget) concerning cognitive development which explains the development of human thought from a sensual materialistic thought to logical thinking, then to abstract one.

In considering of faith that Allah is alone as creator and a source of power and capacity, that agrees with instinct and accepted by reason. So such faith which is the core of Islamic belief wipes out sources of disturbances and psychological diseases and represents the sole guarantee for psychological balance and happiess.

الملخص

جاء الإنسان إلى الدنيا لهدف أساسي هو عبادة الله وخلافته في الأرض. والإيمان بالله تعالى وعبادته يمثل وسيلة للاستقرار النفسي، ويهدف هذا البحث إلى تفسير إحساس الإنسان بالله وإيمانه به من وجهة نظر بيولوجية تمثل الفطرة استنادا إلى مفهوم الشيفرة الوراثية (DNA) والتي أعلن العلماء فك رموزها عام (٢٠٠٠)م من جهة، إضافة إلى إيضاح أن الإيمان بالله حقيقة يقرها العقل استنادا إلى نظرية السويسري جان بياجيه (Piaget) في النمو المعرفي (Cognitive Development) والتي توضح تطور تفكير الإنسان من تفكير حسي مادي إلى تفكير منطقي ثم تفكير مجرد.

وباعتبار أن الإيمان بالله تعالى وحده خالقاً مدبراً ومصدراً للقوة والقدرة ينبع من فطرة إنسانية، كما أنه حقيقة يقرها العقل، فإن هذا الإيمان الذي هو أساس العقيدة الإسلامية، يجتث مصادر الاضطرابات والأمراض النفسية، ويمثل الضمان الوحيد للاستقرار النفسي والسعادة للفرد وللإنسانية.

❖ محاضرة متفرغة/ قسم علم النفس/ كلية العلوم الاجتماعية/ جامعة مؤتة/ الأردن.

المقدمة:

جاء الإنسان إلى الحياة لتحقيق غاية تتضح في قوله تعالى:

وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ (الذريات ٥٦)

فالإيمان بالله وعبادته هما الهدف الأساسي لوجود الإنسان، وبعبادة الله وتطبيق أحكامه يتحقق التوازن والاستقرار النفسي الذي ينعكس إيجابيا على صحة الإنسان الجسمية والنفسية والعقلية، كما ينعكس إيجابا على المجتمع والإنسانية

أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ (الرعد ٢٨)

أما الإعراض عن عبادته فيؤدي إلى الشقاء والاضطرابات والأمراض النفسية التي تنعكس سلبا على الفرد والمجتمع

وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا (طه ١٢٤)

والإيمان بالله ينبع من فطرة إنسانية تشمل جوانب لا واعية مدفوعة بحاجة الإنسان إلى قوة عظمى يسألها ويلجأ إليها، كما أن الإيمان بالله هو حقيقة يقرها العقل، وما يوافق الفطرة والعقل من إيمان بالله وبالغيب الذي أخبر عنه سبحانه هو أساس العقيدة الإسلامية، وهو الطريق لتربية جيل صالح سوي، وهو سبيل سعادة الإنسانية.

تعريف بالمصطلحات:

العقيدة الإسلامية: وتشير إلى الإيمان بالله عز وجل إلها واحدا خالقا للكون مدبرا لأمره، والإيمان بالمغيبات التي أخبر الله عن وجودها: الملائكة واليوم الآخر والجنة والنار والأنبياء والرسل والكتب السماوية والإيمان بالقدر خيره وشره. (مسلم، ١٩٥٥،ج١،ص٤٠)

ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ (البقرة ٢٨٥).

الفطرة: ما فطر الله عليه الخلق من المعرفة به، وقيل فُطر كل إنسان على معرفته بأن الله رب كل شيء وخالقه (ابن منظور، دت، ص١١٠٩)، أي أنها طريقة خفية في إدراك وجود الله والإيمان بوجوده والاتصال به والاستعانة به، والدين من صميم الفطرة، فالكون كله مفطور على عبادة الله من خلال طاعته للقوانين التي سنها الله في الوجود، وكذلك الإنسان فهو يعبد الله بشكل واع، أي بأعمال إرادية يدركها ويقصدها، وبشكل لا واع بطاعته وخضوعه في محياه ومماته ونموه وصحته ومرضه لقوانين الله، ولأنها خفية فهي بحاجة إلى إيقاظ وتوجيه؛ فالإنسان مثلا لديه قدرة كامنة على النطق ولكنها تحتاج إلى بيئة توقظها (قطب،

ArabLawInfo (www.arablawinfo.com)
Tel: 00962 (6) 55 20 783 - Fax: 00962 (6) 55 20 784 - P.O.Box: 8734 Amman 11121 Jordan
Um-Othayna/6th Circle- King Faisal Street - Building No. (38)



١٩٨٠، ص ص ٢١١ - ٢١٥).

الغريزة: وهي من الغرز؛ أي دخول الشيء في شيء آخر، وتشير إلى الطبيعة والقريحة والسَجية (ابن منظور، دت، ص٩٧٥)، أي أنها قابلية الإنسان للقيام بسلوك معين منذ الولادة (www.ammanena.com,2003) وتشير إلى القوة الراسخة في طبيعة الإنسان رسوخا لا يمكن انفصالها عنه. ويساوي كلمة الغريزة في المعنى كلمة الفطرة أو الطبيعة (www.almodarresi@almodarresi.com,2000).

التفكير: وهي من الفكر: أي إعمال الخاطر في الشيء، والتّفكُر هو التأمل (ابن منظور، دت،ص١١٢)، والتفكير هو عملية معرفية معقدة تتضمن سلسلة من النشاطات العقلية غير المرئية التي يقوم بها الدماغ عندما يتعرض لمثير يتم استقباله عن طريق واحدة أو أكثر من الحواس الخمسة بحثا عن معنى. والأنشطة التفكيرية منها ما هو بسيط ومباشر وخاصة ما يتعلق بالأنشطة المعروفة، ومنها ما هو معقد كما في حل المشكلات أو ابتكار حلول جديدة أو عمل استدلالات الربط والمنطق (الزغول، ٢٠٠١،ص٢٦٧).

العقل: التثبت في الأمور، وهو التمييز الذي به يتميز الإنسان من سائر الحيوان (ابن منظور، دت،ص٨٤٥)، وهو القوة المهيأة لقبول العلم، وهو مكان التفكير، وللنشاط العقلي مستويات تزداد تعقيدا بزيادة العمر وتبعا لذكاء الفرد (عدس وتوق، ١٩٩٧،ص ص ١١٢ - ١١٤).

الاستقرار النفسي: ويشير إلى التمتع بالصحة النفسية التي تجعل سلوكات صاحبها مقبولة اجتماعيا، وتمكنه من التوافق مع نفسه ومع مجتمعه توافقا مسؤولا قائما على بصيرة وإرادة (مرسي، ١٩٩٥، ص ص ٩٨٤ - ٩٩٥).

مشكلة البحث:

لقد حقق الإنسان تقدما علميا وتكنولوجيا واقتصاديا عاليا، إلا أن ذلك واكبه انتشار العديد من الجرائم والاضطرابات والأمراض النفسية في عدد من دول العالم؛ حيث انتشرت الجرائم بين الصبية والمراهقين والشباب. وأصبحت أخبار الصحف تحمل تقارير تمثل انهيار الحس الحضاري وفقدان الإحساس بالأمان. والذي يصيب مختلف نواحي الحياة، فقد شهد عقد الثمانينات سلسلة منذرة بالخطر والتي تشير إلى سلوك انفعالي أخرق، وحالات من اليأس والقلق، وقفزة هائلة في حالات الاكتئاب التي يشهدها العالم أجمع (دانييل، ٢٠٠٠، ص ص٩،١٠).

فقد أعلن رئيس مؤتمر الاضطراب النفسي الذي عقد في شيكاغو عام (١٩٨١) أن هناك (١٠٠) مليون شخص في العالم يعانون من الاكتئاب أغلبهم من دول العالم المتقدم، وأن هذا العدد في تزايد سريع، وأن الاكتئاب مرض يصيب الجميع دون فرق بين فقير أو غني، وأن نهايته غالبا الانتحار (القرني، ١٩٩٩،ص٢٠٢).

وأشارت منظمة الصحة العالمية أن منطقة شرق آسيا وغرب المحيط الهادي تشهد أكثر من

ArabLawInfo (www.arablawinfo.com)
Tel: 00962 (6) 55 20 783 - Fax: 00962 (6) 55 20 784 - P.O.Box: 8734 Amman 11121 Jordan
Um-Othayna/6th Circle- King Faisal Street - Building No. (38)

(١٠٠٠) حالة انتحار يوميا (www.albayan.com,2001)، وتفيد دراسة أجريت في ألمانيا أن نسبة الانتحار تتجاوز في كل سنة عدد الوفيات من جراء حوادث السير (www.daralhayat.com,2004)، كما تفيد دراسة أخرى أن (١٠٠٠) شخص ينتحرون كل يوم على مستوى العالم، وأن غالبية المنتحرين (٩٨٪) منهم كانوا مصابين بأمراض نفسية أو عضوية (www.elazayem.com,2004).

فالاستقرار المادي لا يكفي وحده للسعادة في الحياة، إذ لا بد من الاستقرار النفسي والذي لا يتحقق إلا بعبادة الله وتطبيق أحكامه، ولهذا فإن هذا البحث سيوضح ما يلي:

أولا: أن الإيمان بالله وعبادته والالتجاء إليه يوافق الفطرة الإنسانية التي تشتمل جوانب لا واعية توضح ميل الإنسان للعبادة بالاستناد إلى الجانب البيولوجي والوراثي في الإنسان.

ثانيا: أن الإيمان بالله سبحانه وبالغيب الذي أخبر عنه حقيقة عقلية، وأن هذا الإيمان هو أعلى درجات التفكير المنطقي والمجرد.

ثالثا: لأن الإيمان بالله حقيقة عقلية توافق الفطرة فإن العقيدة الإسلامية القائمة على الإيمان تؤدي للاستقرار النفسي الذي يكفل سعادة الإنسانية. وفيما يلي إيضاح ذلك:

أولا: الإيمان بالله وعبادته يوافق الفطرة الإنسانية:

هناك العديد من الإحاسيس الداخلية الخفية كالإحساس بالحب والكره والقسوة والرحمة، وأقوى هذه الأحاسيس هو إحساس الإنسان بوجود الله سبحانه وتعالى (الشعراوي، د.ت، ص ص٥ - ٧). والاحساس الخفي بوجود الله وعبادته يمثل مفهوم الفطرة، الذي يشير إلى قوة راسخة في الطبيعة الإنسانية تمثل جانبا طبيعيا أو غريزيا، وهذا الجانب الطبيعي أو الخفي قد يعبر عنه بالجانب الجيني أو الوراثي في الإنسان، أي أن الفطرة قد تستند إلى الجانب الوراثي أو الجيني في الإنسان.

والحديث عن الوراثة يمثل الحديث عن الكروموسومات وما تحمله من جينات، الجينات المتوارثة من الآباء والأجداد بدءاً بآدم عليه السلام، أي الشيفرة الوراثية (DNA)

﴿وَبَدَأَ خَلْقَ ٱلْإِنسَٰنِ مِن طِينٍ ۝ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُۥ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ﴾ (السجدة ٧، ٨)

فالإنسان مخلوق من سلالة متوارثة فهو من أم وأب؛ من بويضة وحيوان منوي يحمل كل منهما (٢٣) كروموسوما، ويمثل التقاؤهما الخلية الإنسانية الأولى «البويضة المخصبة» «الزيجوت» (ZYGOT) التي تتألف من (٤٦) كروموسوماً مرتبة في (٢٣) زوجاً، وينقسم «الزيجوت» إلى خليتين تحتوي كل واحدة على نفس العدد من الكروموسومات، وتنقسم الخليتان إلى أربع، وتستمر عملية الانقسام غير المباشر حتى يتكون الإنسان من ملايين الخلايا، إذ يبلغ عدد الخلايا في الإنسان حوالي (١٠٠) تريليون خلية، تحمل كل واحدة من الخلايا نفس الكروموسامات الأصلية.

والكروموسومات هي تراكيب توجد في نواة الخلية وتتألف من الجينات التي تتألف بدورها من المادة الوراثية (DNA) (De oxyribo nucleic acid) والتي تعرف بالشيفرة الوراثية، وتمثل التركيبة الكاملة للتعليمات الخاصة بتكوين الكائن الحي، حيث تخزن المعلومات الوراثية وتنقلها من الآباء إلى الأبناء (فلسفند، ١٩٨٩، ص٣٠؛ علي ١٩٩٩، ص ص٣٩ - ٤١).

فهذه الشيفرة تحمل خصائص الإنسان المتوارثة من جيل إلى جيل بدءاً بآدم عليه السلام أبي البشر أجمعين. إذ يخبرنا الله تعالى أنه خلقنا وصورنا في أصل وصلب أبينا آدم

وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِّنَ السَّاجِدِينَ (الأعراف ١١)

وخلق من آدم زوجته حواء وبث منهما رجالاً كثيرا ونساء

يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً (النساء ١)

وهذه الشيفرة الوراثية (DNA) هي التي أعلن العلماء فك رموزها في (٢٧ / حزيران / ٢٠٠٠) من خلال مشروع الجينيوم البشري (Human Genum project)، الذي كشف العلماء من خلاله عن التركيب الوراثي والشيفرة الجينية للإنسان والتي تصف جميع الجينات التي تحدد صفات الإنسان البدنية والنفسية، ويأمل العلماء من اكتشاف هذه الخارطة، أن يتم علاج وتفادي عدد كبير من الأمراض، كأمراض القلب والزهايمر وبعض السرطانات والتهابات المفاصل والربو الشعبي. بالإضافة إلى الكشف عن الأسباب التي تجعل بعض الناس أكثر استعدادا من غيرهم للإصابة بمرض ما (الرأي، ٢٠٠٠، ص٢٤؛ ميتشو كاكو، ٢٠٠١، ص ص ١٨٥ - ١٨٧) وفي ٢٠٠١/٢/١٤ أطلق الحل شبه الكامل للغز الخريطة البشرية حيث وجد أن (٩٩,٩)٪ من متتاليات (DNA) متشابهة في جميع البشر (www.Arabia.com,2001؛ عبد الرحيم، ٢٠٠١، ص١٢٤) وذلك لأن الأصل هو واحد ومن آدم عليه السلام

هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا (الأعراف ١٨٩)

ورغم هذا التشابه الكبير في جينات البشر إلا أن الاختلاف البسيط بينهم (٠,١) كاف

ليجعل لكل إنسان شيفرة وراثية خاصة به تميزه عن الآخرين، فلكل إنسان بصمة إصبع لا تتكرر حتى في التوائم المتطابقة، حيث يتكون البنان في الشهر الرابع من المرحلة الجينية، وتظل بصمة الإنسان ثابتة ومميزة طول حياته، وتعد دليلا قاطعا لشخصية الإنسان في كل بلاد العالم (علي، ١٩٩٥، ص ص ١٤١ - ١٤٣؛ الجزائري، ١٩٩٣، ص١٥٩).

ولكل إنسان بصمة لشبكية عينه يمكن بواسطتها أن يفتح حسابه البنكي، ولكل إنسان بصمة صوت يمكن أن يبرمج عليها حاسوبه الشخصي، فهذه الشيفرة الوراثية (DNA) التي تكونت في الخلية الإنسانية الأولى تتناسخ في جميع خلايا جسم الإنسان فيكون كل إنسان يحمل (٩٩,٩) من خصائص مشتركة مع البشر، وبنفس الوقت له شيفرته الخاصة التي تميزه عن غيره من بني جنسه؛ هذه الشيفرة التي يُبعث الإنسان تبعا لها بعد الموت

أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُۥ ۝ بَلَىٰ قَٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّىَ بَنَانَهُۥ (القيامة ٣،٤)

وفيما يتعلق بالسلوك والنفس البشرية يشير العلماء إلى دور الجينات في صياغة السلوك؛ إذ يرى باحثون في معهد (كينغز كوليدج) في لندن أن كشف الخارطة الوراثية للإنسان سيحدث ثورة في التحليل النفسي وعلم النفس ومحاولة تحديد السلوك (www.arabia.com,2001)، إذ تسعى البحوث لكشف تركيبة الـ (DNA) التي تجعل فرداً دون آخر معرضا للإدمان على مادة ما، إذ يبدو أن هناك سلسلة من الجينات تسيطر على بروتينات تشل حساسية لاقطات الخلايا العصبية وتحدد لخلايا الدماغ مدى تلقيها لجزيئات المخدرات (www.arabia.com,1999؛ علي، ١٩٩٩، ص ص ١٧٦،١٧٧).

ويُعتقد أن الجينات ذات علاقة بسلوك الإدمان على الكحول والمخدرات وبسلوكات أخرى كالكآبة، والعنف والعدوان (علي، ١٩٩٩، ص١٧٩؛ إرمان، ١٩٩٤، ص٣٦٩) كذلك يعتقد أن للجينات علاقة بالميل إلى الإجرام والتميز الرياضي والشذوذ الجنسي؛ فقد أشارت بعض الدراسات إلى وجود جينات ذات علاقة بالكآبة والسلوك الانتحاري والتدخين (www;arabsafety.com;web,2001) وبالعنف (babbas@rogres.com) ووجود جين له علاقة بالسلوك الإجرامي (www.alwatan.com,2002).

مع عدم التقليل من أهمية البيئة في صياغة السلوك، أي أن هذه الاستعدادات الموروثة إذا وجدت بيئة ملائمة سهلت ظهورها كسلوكيات؛ بمعنى أن السلوكات الإجرامية والشاذة والعدوانية تنتج عن عمليات متبادلة بين عدة جينات ولكنها تتأثر بعمق بقواعد الأخلاق والضغوط الاجتماعية، أي أن تأثير الجينات على السلوك محتمل لكنه ليس محسوما مما يشير إلى مبدأ الخيار الحر في السلوك (الدستور ٢٠٠٠، ص١٨؛www.Arabia.com,1999). فالإنسان مخير وليس مسيراً.

وإذا كان هناك جينات تختص بالفجور وبالسلوك الإجرامي أو الشاذ أو الإدمان لم لا يكون

هناك جين أو اكثر يختص بالإيمان والتقوى والتدين، أي أنه يوجد في كروموسومات وجينات الإنسان وموروثاته من آدم عليه السلام استعداد فطري بيولوجي للفجور واستعداد فطري بيولوجي للإيمان والتقوى

وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ﴿٨﴾ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا ﴿١٠﴾
(الشمس ٧ - ١٠)

فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا ۚ
لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (الروم ٣٠)

وهذا الجين قد يكون موروثاً من آدم عليه السلام إذ يقول تعالى:

وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ
قَالُوا بَلَىٰ ۛ شَهِدْنَا ۛ أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَافِلِينَ (الأعراف ١٧٢)

ويشير (ابن كثير، ١٩٨٥،ج٣،ص٢٤٩) إلى أن الله تعالى يخبر أنه استخرج ذرية بني آدم من صلب آدم عليه السلام، وأشهدهم على أنفسهم أن الله ربهم وأنه فطرهم على ذلك وجبلهم عليه، فقد تكون هذه الشهادة بوحدانية الله تعالى على شكل جين موروث ضمن السلالة المتوارثة من آدم عليه السلام، وهي الحجة على بني آدم يوم القيامة، خاصة أن خارطة الجينات كشف أن (٩٩,٩٪) من متتاليات الـ (DNA) متشابهة في جميع البشر.

إن تأثير الجينات على السلوك محتمل لكنه ليس محسوماً، لوجود البيئة؛ فكما أن الاستعداد للفجور قد يتأثر بالجينات إلا أن للبيئة دوراً هاماً في توجيهه، وكذلك الإيمان والتقوى؛ فالإنسان في كل زمان ومكان مفطور على أن يعبد الله، ويأتي دور البيئة من جهة لتساعده على عبادة الله ممثلة بالأنبياء والرسل والكتب السماوية والمعجزات، أو لتحرفه عن عبادته فيعبد غير الله؛ إذ عبد الإنسان الكواكب والنار والأصنام والبشر، إما من خلال تقليد الآباء

إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّهْتَدُونَ (الزخرف ٢٢)

أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ ۖ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ (يس ٦٠)

ورغم التفاعل القائم بين الفطرة والبيئة إلا أن الدور الرئيس والحاسم في الإيمان بالله وعبادته هو للعقل، لكون الإيمان بالله وبالغيب الذي أخبر عنه سبحانه يمثل حقيقة عقلية.

ثانيا: أن الإيمان بالله سبحانه وبالغيب الذي أخبر عنه حقيقة عقلية

إذا كان الإيمان بالله يوافق الفطرة؛ فإن العقل والمنطق يؤيد ويدعم هذه الفطرة، ولم يكتف القرآن بالدعوة إلى الإيمان فقط بل دعا كذلك إلى استخدام العقل والمنطق والتفكير والعلم لمعرفة الخالق والإيمان به، فقد جاءت أول آية في القرآن الكريم آمرة بالعلم

ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ (العلق ١)

كما أن الله تعالى ذكر في كتابه أن أكثر من يعرفه ويخشاه هم العلماء

شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٨﴾ إِنَّ ٱلدِّينَ (آل عمران ١٨)

إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ ۗ (فاطر ٢٨)

ووصف الله تعالى الكافرين والمنافقين بأنهم لا يفقهون ولا يعلمون

ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ ثُمَّ كَفَرُوا۟ فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ (المنافقون ٣)

كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ (الروم ٥٩)

فالعقل والمنطق يدعم ويوافق ويؤيد فطرة الإيمان.

ويتطور عقل الإنسان وتفكيره تبعا لنضجه، وبتطور تفكيره ونموه المعرفي تتطور قدرته على إجراء العمليات العقلية التي تقوده لمعرفة الخالق، وهذا التطور محكوم بعوامل النضج والبيئة.

وتعتبر نظرية السويسري جان بياجيه من أفضل النظريات التي وضعت في النمو المعرفي (Cognitive development)، والنمو المعرفي هو التغييرات الطارئة على التراكيب العقلية، والتركيب العقلي هو تركيب ذهني أو معرفي مسؤول عن تنظيم السلوك، ويشتمل النمو المعرفي على عمليات عقلية معرفية وسيطية كالفهم والإدراك والتخيل والتحليل والتقويم والتطبيق، وتوصف هذه النظرية بأنها عالمية، أي أنها تنطبق في كافة البيئات رغم اختلاف



الثقافات؛ لأن النمو العقلي يرتبط بالنضج.

وتشير نظرية بياجيه إلى أن النمو المعرفي يمر بمراحل نمائية تراكمية، وأن كل مرحلة تشتمل على مهام عقلية نمائية يجب إتقانها ليتم النمو المعرفي، بدءا من المرحلة الحس حركية حتى مرحلة التفكير المجرد (نشواتي، ١٩٨٣، ص ص١٥٥ - ١٥٧؛ عدس وتوق، ١٩٩٧، ص ص ١١٢ - ١١٥). والمقصود بالمهمة النمائية العقلية أنها مهارة عقلية يجب إتقانها والنجاح فيها، ليتم الانتقال إلى المرحلة المعرفية التالية، وليتم إتقان المهام النمائية العقلية الموجودة في المراحل التالية.

كذلك فإن إيمان الإنسان يبنى في البداية على جوانب حسية مادية، وكلما نما تفكيره فإن المنطق والعلم يقودانه لمعرفة الخالق، وعندما يصل إلى التفكير المجرد وأعلى درجات العلم فإنه يكون في أعلى مراتب معرفة الخالق وخشيته.

أما المراحل التي ذكرها بياجيه فهي:

١- المرحلة الحس حركية sensorimotor stage

وتمتد هذه المرحلة حتى نهاية السنة الثانية من عمر الإنسان، ويكون أساس التفكير فيها هو التفاعل القائم بين ما يدرك عن طريق الحواس والنشاط الحركي، والمهمة النمائية العقلية الواجب إتقانها في هذه المرحلة هي ثبات أو بقاء الأشياء (object permanency) والمقصود به إدراك أن الشيء موجود مع عدم إدراكه بالحواس الخمسة؛ السمع والبصر والذوق والشم واللمس، ويشير ذلك إلى القدرة على تكوين صورة ذهنية للأشياء أي القدرة على التخيل (عدس وتوق. ١٩٩٧، ص ص ١١٢،١١٣).

ويلاحظ أن الكافرين عادة ما يعبدون شيئا يدرك بالحواس الخمسة كالشمس والنار والأصنام وغيرها، ويطلبون أن يروا الله والملائكة لكي يؤمنوا

وَإِذْ قُلْتُمْ يَٰمُوسَىٰ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً (البقرة ٥٥)

فَقَدْ سَأَلُوا۟ مُوسَىٰٓ أَكْبَرَ مِن ذَٰلِكَ فَقَالُوٓا۟ أَرِنَا ٱللَّهَ جَهْرَةً (النساء ١٥٣)

وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ نَرَىٰ رَبَّنَا (الفرقان ٢١)

لَّوْ مَا تَأْتِينَا بِٱلْمَلَٰٓئِكَةِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ (الحجر ٧)



فالكافرون يعجزون عقليا عن تخيل خالق لا يدرك مباشرة بالحواس الخمسة

لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَـٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَـٰرَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ (الأنعام ١٠٣)

ولهذا فقد وصفهم الله تعالى بأنهم لا يفقهون ولا يعلمون، فهم لا يتقنون أول مهمة نمائية عقلية خاصة بأول عامين من عمر الإنسان، وهي ثبات الأشياء أي أنهم يعجزون عن تكوين صورة ذهنية لشيء غير محسوس، ولا يؤمنون إلا بوسائل الإدراك الحسية المادية، وهي التي يدرك بها الطفل دون عمر سنتين، ولكن الله لرحمته بعباده ومعرفته باختلاف قدراتهم العقلية وانحرافهم عن الفطرة كان يبعث الرسل ويؤيدهم بالكتب السماوية وبمعجزات حسية كي يؤمن الناس؛ فناقة صالح عليه السلام

هَـٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةً (الأعراف ٧٣)

وعصا موسى عليه السلام

وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِىَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ (الأعراف ١١٧)

وقدرة عيسى عليه السلام على شفاء المرضى وإحياء الموتى بإذن الله

وَتُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ بِإِذْنِى وَإِذْ تُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِى (المائدة ١١٠)

والقرآن الكريم معجزة محمد عليه الصلاة والسلام

قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ (الاسراء ٨٨)

٢- مرحلة ما قبل العمليات preoperational stage

وتقع بين نهاية السنة الثانية والسنة السابعة، ويمثل الاحتفاظ (conservation) فيها مهمة نمائية عقلية يجب إتقانها، والاحتفاظ يشير إلى الوعي بأن كمية الشيء كتلته لا تتغير عندما يتغير شكله أو عندما يقسم لأجزاء، كما أن وزن مجموعة أشياء يبقى واحداً بغض النظر عن كيفية ترتيبها، وكذلك فإن السوائل لا تتغير مقاديرها بغض النظر عن الأواني التي توضع فيها (عدس وتوق، ١٩٩٧، ص١١٣).

أي أن مفهوم الاحتفاظ يشير إلى القدرة على تخيل أبعاد غير البعد البصري؛ فحجم السائل يتحدد بثلاثة أبعاد هي الطول والعرض والارتفاع وليس البعد المرئي الارتفاع وكتلة الشيء لا تتحدد بطوله أو بعرضه بل بكميته، والوزن كذلك، أي أنه يجب أن يدرك الإنسان أن هناك أبعاداً غير مرئية تمثل جانبا هاما ليكون التفكير منطقيا وصحيحا.

وهذا بدوره يستند إلى إتقان مفهوم الثبات تكوين صورة ذهنية لشيء غير مدرك بالحواس، والاحتفاظ يشير إلى تكوين صورة ذهنية لأبعاد غير مرئية، أي أن يتخيل تخيلا منطقيا، مما يقود إلى التفكير المنطقي، فيميز الإنسان الأوزان والأحجام، ويعلم أن الأشياء ليست كما تبدو وتظهر فقط، وأن عليه أن ينظر للأمور من أكثر من زاوية وبعد. وفي نهاية هذه المرحلة يتقن الإنسان مفهوم الاحتفاظ، وبذلك ينتقل للمرحلة التالية.

٣- مرحلة العمليات المادية (concrete operational stage) وتقع بين السنة السابعة والسنة الثانية عشرة، وفي هذه المرحلة لأن الإنسان أتقن مفهوم الاحتفاظ؛ فإنه يستطيع أن يصنف الأشياء حسب حجمها أو وزنها أو عددها أو كتلتها (نشواتي، ١٩٨٣ ص١٥٩؛ قطامي وعدس، ٢٠٠٢، ص١١٠) أي أنه ينظر للأشياء المادية بأكثر من بعد، ولا يحكم عليها من ظاهرها فقط. وفي هذه المرحلة يمكن للإنسان أن يتمثل ذهنيا سلسلة من الأحداث المنطقية المتسلسلة والمتتابعة، ولكنها قائمة على أساس مادي، كأن يرسم خارطة لموقع ما، أو يصف هذا الموقع، كما يمكن التفكير بنتائج الأفعال والتنبؤ بالحوادث المستقبلية، ولكن على الأساس المادي الملموس.

ويفترض بالإنسان الذي يرتقي إلى التفكير المنطقي أن يصل بالمنطق إلى الإيمان بالله تعالى، حيث أن عظمة ودقة الكون دليل على وجود خالق عظيم، فالكون أوسع من كرتنا الأرضية، والحياة لا تنتهي بالموت، وبالتفكير المنطقي عرف إبراهيم عليه السلام ربه وأن للكون خالقا عظيما؛ فقد كان قوم إبراهيم في حران يعبدون الكواكب (ابن كثير، ١٩٨٣، ص١٥٢)، وهذا يمثل التفكير الحسي المادي فلا يعبدون إلا ما يرونه ويدركونه عن طريق الحواس، أما إبراهيم عليه السلام فقارن بشكل منطقي بين حجم الكوكب والقمر والشمس ووصل بالمنطق إلى أنها ليست إلا مخلوقات من أفعال الخالق الذي خلق هذا الكون

وَكَذَٰلِكَ نُرِىٓ إِبْرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلْمُوقِنِينَ ﴿٧٥﴾
فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ ٱلَّيْلُ رَءَا كَوْكَبًا قَالَ هَٰذَا رَبِّى فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَآ أُحِبُّ
ٱلْءَافِلِينَ ﴿٧٦﴾ فَلَمَّا رَءَا ٱلْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَٰذَا رَبِّى فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ
يَهْدِنِى رَبِّى لَأَكُونَنَّ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٧٧﴾ فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ
هَٰذَا رَبِّى هَٰذَآ أَكْبَرُ فَلَمَّآ أَفَلَتْ قَالَ يَٰقَوْمِ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٧٨﴾
إِنِّى وَجَّهْتُ وَجْهِىَ لِلَّذِى فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَآ أَنَا۠
مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٧٩﴾ (الأنعام ٧٥ - ٧٩)

وقد تبين بالعلم الحديث أن الأرض ليست إلا كوكبا من مجموعة كواكب تدور حول الشمس، التي هي نجم من ملايين النجوم الموجودة في مجرة من ملايين المجرات، وأن كل ما في الكون يسير في مدارات دقيقة بحركة متسقة عكس عقارب الساعة: وهو نفس دوران الإلكترونات في أفلاكها في داخل الذرة التي تمثل أصغر مكونات المادة؛ وهذا هو نفس اتجاه الطواف حول الكعبة، أي أن هذه الكواكب في أفلاكها هي مخلوقات تسبّح الله، وهذا يشير أن لهذا الكون خالقاً عظيماً وأن كل ما في الكون يطوف مسبحا له

تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ

وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ (الاسراء ٤٤)

كما عبد قوم إبراهيم في بابل الأصنام (ابن كثير، ١٩٨٣، ص١٥٧) وعبادة الأصنام تمثل أيضا تفكيرا حسيا ماديا، فالأصنام يراها الكافر ويحس بها بشكل مادي، وحاول إبراهيم عليه السلام أن يقنعهم بالمنطق بعجز هذه الأصنام عن أن تفيد أو أن تضر، وذلك عندما حطم الأصنام وترك واحدا فقط ليُسأل عمن كسر الأصنام

إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَٰذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ ﴿٥٢﴾ (الأنبياء ٥٢)

وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ ﴿٥٧﴾ فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا إِلَّا كَبِيرًا لَّهُمْ
لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ ﴿٥٨﴾ قَالُوا مَن فَعَلَ هَٰذَا بِآلِهَتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٥٩﴾
قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ ﴿٦٠﴾ قَالُوا فَأْتُوا بِهِ عَلَىٰ أَعْيُنِ النَّاسِ
لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ ﴿٦١﴾ قَالُوا أَأَنتَ فَعَلْتَ هَٰذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ ﴿٦٢﴾
قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِن كَانُوا يَنطِقُونَ فَرَجَعُوا إِلَىٰ
أَنفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنتُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٦٤﴾ ثُمَّ نُكِسُوا عَلَىٰ رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَٰؤُلَاءِ
يَنطِقُونَ ﴿٦٥﴾ قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ ﴿٦٦﴾
أُفٍّ لَّكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾ (الأنبياء ٥٧ - ٦٧)



وبالمنطق يصف الله تعالى خلق الإنسان وتطوره وبعثه، وقد كشف العلم الحديث عن دقة وصف القرآن لتطور الجنين

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ ۝ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ ۝ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ ۚ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ۝ ثُمَّ إِنَّكُم بَعْدَ ذَٰلِكَ لَمَيِّتُونَ ۝ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ﴾ (المؤمنون ١٢ - ١٦)

وأثبت علم الأجنة التشريحي الحديث وتوفر المجاهر الدقيقة والألتراساوند دقة وصف مراحل تطور الإنسان من نطفة إلى علقة ثم مضغة، ودور تكوين العظام (الدباغ، ١٩٨٥، ص ص ٧٩،٧٨) ودور كساء العظم باللحم (النعيمي، ١٩٩٠، ص٥٠)، وبما أن جميع الخلق يموتون فإن هناك مرحلة ستأتي هي مرحلة البعث والحساب، حيث أن لكل إنسان شيفرة وراثية يبعث الناس بواسطتها يوم القيامة كما تبين سابقاً.

وبالمنطق يعلمنا القرآن عن الكثير من المعجزات العلمية التي ذكرها القرآن قبل (١٤) أربعة عشر قرناً وأثبت العلم صحتها: في الطب وفي البيولوجيا (الجميلي ١٩٨٢ ص ص ٤٣ - ٤٩؛ غنيم، ١٩٩٥؛ عبد الصمد، ١٩٩٣ ص ص ١٩٥ - ٢٢٥)، وفي الجيولوجيا والفلك والماء (الدباغ، ١٩٨٥، ص ص ٧٩،٧٨؛ النجار، ٢٠٠٢، ص ص ٣٧ - ٩١؛ الطراونة، ٢٠٠٠، ص ص ٧ - ١٢٠؛ الزنداني، ١٩٩٠، ص ص ٧٤ - ٧٧). والله سبحانه وتعالى يدعو لأن يتفكر الإنسان في نفسه وفي الكون كي يقتنع بأن الله حق، فيكون إيمانه الفطري مدعوماً بقناعة عقلية

﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾ (فصلت ٥٣)

وقد أشار الفلاسفة المسلمون إلى أهمية العقل والتفكير في الكون في معرفة الخالق؛ فقد أوضح ابن رشد أن السعادة الإنسانية تقاس بعلم الإنسان بالمنطق، إذ يسهل المنطق الطريق للوصول إلى الحقيقة، كما يرى الفارابي أن من الأدلة المساعدة على الاعتقاد بالله هو إتقانه في صنع العالم (Netton,pp123-125,1989؛ محمود، ١٩٨٢، ص ٢٤٣).

وتبعا لنظرية بياجيه فإن إتقان التفكير المنطقي القائم على أساس مادي، هو الوسيلة للوصول إلى التفكير المنطقي القائم على أسس غير مادية، وهو ما يعرف بالتفكير المجرد، فإتقان الإنسان للتفكير المنطقي في هذه المرحلة ينقله إلى المرحلة التالية وهي مرحلة



التفكير المجرد.

٤- مرحلة التفكير المجرد formal operational stage

وتكون من عمر (١٢) اثنتي عشرة سنة فما فوق، حيث يتقن الإنسان فيها التفكير المجرد؛ أي أنه يستطيع أن يتمثل ذهنيا سلسلة من الأحداث المتتابعة دون الاستناد إلى أساس مادي، كما أنه يتمكن من التفكير بنتائج الأفعال والتنبؤ بالحوادث المستقبلية، فيصوغ الفرضيات ويتأكد منها بطريقة نظامية ويعزل عناصر المشكلة، ويعالج بانتظام جميع الحلول الممكنة، وكل ذلك دون الاستناد إلى أساس مادي (نشواتي، ١٩٨٣، ص١٦٢؛ توق وعدس، ١٩٩٧، ص١١٥).

ولا يصل الإنسان إلى التفكير المجرد إلا بعد ان يتقن المهام النمائية العقلية الخاصة بالمراحل السابقة (الثبات، الاحتفاظ، التفكير المنطقي)، كما أنه لا يصل جميع الناس إلى التفكير المجرد؛ لأن ذلك تحكمه عوامل موروثة وعوامل بيئية.

والمفاهيم المجردة تتضمن مفاهيم غير مادية كالشجاعة والصدق والمروءة والكرامة وغيرها، وتتضمن كذلك الرياضيات المعاصرة المتقدمة بنظرياتها وبراهينها القائمة على استخدام الرموز كما في التفاضل والتكامل، وتتضمن كذلك الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والإيمان بالقضاء والقدر والإيمان بالغيب غير المحسوس بأشكاله المختلفة.

إن عدم قدرتنا على رؤية الله سبحانه وتعالي وسماعه، وعدم قدرتنا على رؤية الملائكة والجن، وعدم إدراكنا للغيب لا يعني إنكاره؛ لأن الإدراك الحسي هو أدنى درجات التفكير والعلم.

وعندما يصل الإنسان للقدرة على أن يتخيل أبعادً غير مرئية دون الاستناد إلى أساس مادي، فإنه يكون قد وصل إلى أعلى درجات التفكير، وهو التفكير المجرد، إذ أن هناك أبعاداً وحقائق وأجساما غير مرئية بالنسبة لنا كبشر ولكنها موجودة، فقصور حواسنا عن إدراكها لا يعني إنكارها، فقد أقسم تعالى بما نبصر وبما لا نبصر

فَلَآ أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ ﴿٣٨﴾ وَمَا لَا تُبْصِرُونَ (الحاقة ٣٨,٣٩)

فلحواسنا حدود لا تتجاوزها، فنحن لا نرى البعيد جدا، ولا القريب جدا، وهو ما يعرف بنقطة (المدى أو الكثب)، وهناك إشعاعات لا يمكن للعين أن تبصرها، كالأشعة تحت الحمراء وفوق البنفسجية وأشعة (ألفا) وأشعة (غاما) وأشعة (X) وغيرها، كما أننا لا نرى الجراثيم والفيروسات بالعين المجردة مع أنها موجودة (علي،١٩٩٥،ص١٣٨)، وللسمع أيضا حدود فالأذن البشرية لا تسمع الذبذبات التي هي أقل من (١٦) ذبذبة في الثانية أو أكبر من (٣٠,٠٠٠) ذبذبة في الثانية كصوت الخفافيش.

وقد أخبرنا الله تعالى أنه هو خالقنا، وأخبرنا عن عالم الغيب، وعن وجود الملائكة والجن والشياطين

﴿وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ (البقرة ١٧٧)

وأخبرنا أن الشيطان يرانا هو وقبيله من حيث لا نراهم

﴿إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ﴾ (الأعراف ٢٧)

وأخبرنا أن الملائكة والروح تعرج إلى السماء

﴿تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ (المعراج ٤)

فكيف يرقى فكر الإنسان ليفهم حركة الروح والملائكة بين السماء والأرض، ويفهم وجود الشياطين الذين لا نراهم، ويفهم حقيقة الروح التي يعيش بها الإنسان وهي غير مرئية، لكن بالمنطق عندما نعلم أن الملائكة خلقت من نور، وأن الجن بما فيهم الشياطين خلقوا من نار

﴿وَخَلَقَ ٱلْجَآنَّ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ﴾ (الرحمن ١٥)

وأن روح الإنسان من أمر الله وأنه استأثر بعلمها

﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ (الإسراء ٨٥)

فإننا ندرك أننا لا نتحدث عن أمور مادية عادية سهلة الإدراك، إذ جاء في الحديث الشريف قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «خُلقت الملائكة من نور وخلق الجان من مارج من نار وخلق آدم مما وصف لكم» (مسلم،١٩٥٥،ج٤،ص٢٢٩٤).

فإن كنا لا نتحدث عن أجسام مادية؛ فإن إمكانية انتقالها بالفضاء وبسرعات عالية شيء ممكن؛ فالنظرية النسبية لأنشتاين تشير إلى سرعة الضوء (٣٠٠,٠٠٠كم/ الثانية) وهي السرعة التي تقاس بها المسافات الفلكية: إذ تقاس المسافات الفلكية بالسنة الضوئية، والتي تمثل المسافة التي يقطعها الضوء في سنة كاملة.

ويخبرنا تعالى عن حركة الملائكة وهي مخلوقة من نور - فلا تخضع لقوانيننا المادية -، كما أن معجزة الإسراء والمعراج التي أسري فيها بالرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) من المسجد الحرام بمكة إلى المسجد الأقصى بالقدس، ثم عرج به إلى السماوات العلى، ركب فيها الرسول (صلى الله عليه وسلم) دابة البراق، وكلمة براق من برق - شكل من أشكال الطاقة - وهي إشارة علمية، فإن عرف البشر سرعة الضوء ووصلوا بعلمهم إلى القمر، فإن علم الله أعظم ويسع السماوات والأرض.

إن فهم عالم الغيب والإيمان به هو نوع من التفكير المجرد، والقائم على تمثل ذهني لسلسلة



من الأحداث المتتالية وغير القائم على أساس مادي، حيث يكوّن الإنسان صورا ذهنية منطقية بأبعاد متعددة لأشياء غير مرئية أو غير مدركة بالحواس الخمسة وذلك لمحدودية هذه الحواس، وهذه المحدودية لحكمة قدرها الله تعالى، فيكون الإيمان بالغيب هو أعلى درجات التفكير، فكون هذه الغيبيات غير محسوسة لا يعني إنكارها بل يعني أن عقولا عظيمة هي فقط التي تستطيع أن تستوعبها

إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ (فاطر ٢٨)

فعلم الإنسان ما هو إل منحة من الله تعالى

عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ (العلق ٥)

وما يملك البشر من علم ليس إلا قطرة من بحر علم الله خالق هذا الإنسان

وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا (الإسراء ٨٥)

فكيف يجادل الإنسان الضعيف الذي هو من صنع الله وجود الله والغيب والبعث والحساب

وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ أَكْثَرَ شَىْءٍ جَدَلًا (الكهف ٥٤)

وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِىَ خَلْقَهُۥ ۖ قَالَ مَن يُحْىِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِىَ رَمِيمٌ

قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ (يس ٧٨،٧٩)

إن إنكار الخالق والغيب يعكس عقولا ضيقة حسية مادية عاجزة عن القيام بعمليات معرفية عقلية متقدمة تشمل التفكير المنطقي والمجرد، علما بأن الله تعالى أنزل الكتب وبعث الرسل والمعجزات الحسية المؤيدة لهم، وجعل العديد من آياته في أنفسنا وفي الكون لنؤمن، وأنعم بمعرفته الحقيقية على ذوي العقول النيرة، فالإيمان بالله وبالغيب الذي أخبر به حقيقة عقلية.

ثالثا: الإيمان بالله حقيقة عقلية توافق الفطرة، والعقيدة الإسلامية القائمة على الإيمان تؤدي للاستقرار النفسي الذي يكفل سعادة الإنسانية.

إن العقيدة الإسلامية عقيدة عقلية تدفع لها الفطرة وتدعو للاستقرار النفسي الذي يكفل سعادة الإنسانية، إذ أن التطور والرقي المادي والتكنولوجي والعلمي وحده لا يكفي للسعادة في الحياة، حيث يعاني العديد من الناس في عصرنا الحاضر من الأزمات والاضطرابات

والصراعات النفسية؛ كالقلق والتوتر والخوف والحقد والانطواء والكبت والتردد والشك والغيرة والشعور بالإثم والشعور بالنقص وضعف الثقة بالنفس، مما يؤدي إلى الاضطرابات والأمراض النفسية وقد يقود إلى الانتحار، كما قد يؤدي إلى أمراض جسمية عديدة كارتفاع ضغط الدم والسكري وأمراض القلب وبعض أنواع السرطان (العمر، ١٩٩٨ ص ص ١٤٢ – ١٤٥؛ إبراهيم، ١٩٩٤).

ومصدر الهم والقلق الصراعات والاضطرابات النفسية هو شعور الإنسان بضعفه أمام أحداث الحياة، وهذا الشعور ناتج عن ضعف الإيمان بالله وسيطرة الجوانب المادية على الحياة؛ لأن الإنسان المؤمن بالله يعلم أن الإيمان بالله هو الضمان الوحيد في رحلة الدنيا والآخرة، وأنه لا حاكم إلا الله، ولا نافع ولا ضار إلا الله تعالى (محمود، ٢٠٠١).

فالله تعالى هو مالك الملك، وهو الرزاق والمعز والمذل والمعين والكريم والغني والمغني وهو الرحمن الرحيم

قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِى ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ
مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ (آل عمران ٢٦)

فلا ضرورة لأن يسأل الإنسان سواه

وَفِى ٱلسَّمَآءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ (الذريات ٢٢)

وعندما نحتاج الله نسأله لنجده قريبا يجيب الدعاء

وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ (البقرة ١٨٦)

وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ (غافر ٦٠)

فلا رجال دين ولا وسائط بين الإنسان وربه بل علاقة خاصة مباشرة، إنها علاقة العبد المخلوق بربه وخالقه.

وإذا أخطأ الإنسان فإن الله غفور رحيم يغفر الذنب ويقبل التوبة

وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ
فَٱسْتَغْفَرُوا۟ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ (ال عمران ١٣٥)

ArabLawInfo (www.arablawinfo.com)
Tel: 00962 (6) 55 20 783 - Fax: 00962 (6) 55 20 784 - P.O.Box: 8734 Amman 11121 Jordan
Um-Othayna/6th Circle- King Faisal Street - Building No. (38)



فبالاستغفار يتخلص الإنسان المؤمن من الشعور بالذنب والإثم الذي يولد العقد النفسية.

وإذا ظلم المؤمن فإنه يلجأ لله العدل الحكم الذي لا يظلم ولا تضيع لديه الحقوق، ويحتسب أمره عند الله فيستجيب لدعاء المظلوم ولو بعد حين

وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ (ابراهيم ٤٢)

فالله هو الأعظم والأكبر وهو القهار والقادر على كل شيء

وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ (الأنعام ١٨)

إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ (يس ٨٢)

فالمؤمن لا يخشى الناس بل يخشى الله وحده

ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾
فَٱنقَلَبُوا۟ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوٓءٌ (آل عمران ١٧٣، ١٧٤)

فلا كبت ولا قهر ولا خوف ولا شعور بالنقص مع الإيمان.

ويرضى المؤمن بالله بما قدره الله حتى وإن صادفه ما يكره، لأن لله حكمة فيما يقدّر

وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ (البقرة ٢١٦)

فَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَيَجْعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا (النساء ١٩)

فالمؤمن يعمل ولا يتواكل ويبذل الجهد ويتقبل النتائج بعد ذلك سواء وافقت ما يريد أم لم توافقه.

ولا ييأس المؤمن إذا أصابته مصيبة

مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ (الحديد ٢٢)



فلا يلوم نفسه ولا يندم، كما أن المؤمن لا يخشى الموت لأنه حق ولأنه آتٍ ولا هروب منه

أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِككُّمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ (النساء ٧٨)

قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ (الجمعة ٨)

فالموت مرحلة من مراحل الحياة، وهو انتقال من الدنيا إلى الآخرة، ويليه البعث والحساب، ثم حياة الخلود في الجنة أو النار

وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴿١٤﴾ ثُمَّ إِنَّكُم بَعْدَ ذَٰلِكَ لَمَيِّتُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ (المؤمنون ١٢ - ١٦)

وإذا فقد غاليا بالموت يحزن ولا يجزع

الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ (البقرة ١٥٦)

إذ يلي الموت لقاء الله الذي يؤمن به ويحبه

وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا (مريم ٩٥)

إن الإيمان بالله تعالى يوحد مشاعر الإنسان نحو مصدر واحد للتلقي، فهو لا يخاف إلا واحدا، ولا يتقي إلا واحدا، ولا يسأل إلا واحدا، ولا يتقرب إلا لواحد (محمود، ٢٠٠١) فلا إله إلا الله، ولا حبيب ولا قريب ولا مجيب للدعاء إلا الله، ولا مفرج للهم والغم إلا الله، ولا رازق إلا الله. إله واحد آمن به بفطرته وأيقن به بعقله، فأحبه وتقرب إليه.

فللعقيدة دور فعال في منع واجتثاث الأمراض والاضطرابات النفسية، فالاتصال بالله وذكره وتقواه وسيلة للرزق ولتفريج الهموم ولاطمئنان القلوب

وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ (الطلاق ٢ - ٣)

ArabLawInfo (www.arablawinfo.com)
Tel: 00962 (6) 55 20 783 - Fax: 00962 (6) 55 20 784 - P.O.Box: 8734 Amman 11121 Jordan
Um-Othayna/6th Circle- King Faisal Street - Building No. (38)

أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ (الرعد ٢٨)

فاتصال الإنسان بخالقه ينمي فيه طهارة القلب وصفاء النفس ونقاوة الضمير، لأن الإنسان لا يركز على الجوانب المادية للحياة، ولا ينظر للدنيا على أنها نهاية المطاف (عدس، ١٩٨٥)، إن الإيمان بالله الحي الذي لا يموت يجعل كل مصيبة في الدنيا بسيطة، ويشعر الإنسان بضآلة الدنيا وما فيها ومن فيها، فهو يعمل في الدنيا من أجل الآخرة ليرضي الله وليقوم بواجب الخلافة في الأرض

وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً (البقرة ٣٠)

وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ (النور ٥٥)

والإيمان بالله لا يعني التواكل والاستكانة بل يعني العمل والاستعداد، ثم الرضى بالنتائج، فلصاحب العقيدة الصحيحة رسالة إنسانية تشعره بقيمة الحياة، وتضع أمامه أهدافا ليحققها، فالخلافة في الأرض ترتب عليه واجبات يجب أن يؤديها، مما يعطي للإنسان قيمة وكرامة ويعزز ثقته بنفسه، ولهذا لا يوجد ملل أو يأس مع الحياة (العمر، ١٩٩٨ ص١٣٤). وهذا كفيل بإخراج الإنسان من ضيق التفكير الفردي الأناني وضيق التفكير المادي الدنيوي، وكفيل بجعله يعمل لدنياه وكأنه يعيش أبدا، ويعمل لأخرته كأنه يموت غدا.

وبهذا فإن العقيدة الإسلامية القائمة على حقيقة الإيمان بالله إيمانا يوافق الفطرة هو السبيل لتحقيق الاستقرار النفسي، لأن الله الذي خلق الإنسان هو الذي خلق النفس الإنسانية أيضاً، وهو أعلم بما يلائم هذه النفس لتكون سعيدة، إذ أقسم سبحانه بالنفس

وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ﴿٨﴾ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا. (الشمس ٧-١٠)

وتفيد الآية السابقة أن السلوك اختياري لا حتمي، وأن الإنسان مسؤول عن سلوكه الذي يختاره بمحض إرادته وتفكيره، فإن اختار الإيمان بالله وطبق أحكامه سعد في الدنيا والآخرة

مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً
وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ (النحل ٩٧)

أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ (الرعد ٢٨)

أما إن أعرض عن خالقه وعن عبادته واختار الدنيا ومتاعها من مال وولد وجاه، شقي وتعب وعانى في حياته كما أوعد بذلك الله تعالى «ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا» (طه ١٢٤).

وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا (طه ٢٤)

النتائج والتوصيات:

١- إن انتشار الجرائم والاضطرابات النفسية في العالم رغم التقدم التكنولوجي والمادي، يشير إلى تدني القيم الروحية والدينية، مما يتطلب ضرورة نشر المفاهيم الإيمانية، التي توضح دور الإنسان ورسالته في الحياة.

٢- إن العقيدة الإسلامية عقيدة عقلية تدفع إليها الفطرة الإنسانية وتدعو إلى الاستقرار النفسي، ولنشر هذه العقيدة بين الناس يجب أن نخاطب عقولهم؛ كالدعوة بالإعجاز العلمي للقرآن الكريم، خاصة أننا في عصر العلم، آخذين بالاعتبار اختلاف المستويات الإدراكية للناس؛ تفكير حسي مادي، أو منطقي، أو مجرد. على اعتبار أن ما تدفع إليه الفطرة، ويقبله العقل هو أدعى للقبول.

٣- إن الإيمان بالله وبالغيب الذي أخبر عنه سبحانه، ليس سمة للساذجين من الناس، بل إنه سمة لذوي العقول؛ فهو أقرب للتفكير المنطقي والمجرد حسب نظرية بياجيه.

٤- لقد درس العلماء علاقة الجينات بالسلوكات السلبية كالشذوذ والإدمان، ويدعو البحث المختصين بدراسة الجينات إلى دراسة علاقة الجينات بالسلوكات الإيجابية كالإيمان بالله والصدق، وذلك مع التأكيد على أهمية الإيمان بالله تعالى كإيمان بالغيب، إلا أن دعم الدعوة للعقيدة بما يقبله العقل هو وسيلة للاقتناع بهذه العقيدة التي تدعو إلى الاستقرار النفسي.

المراجع العربية

القرآن الكريم

- إبراهيم، احمد شوقي (١٩٩٤)، الغضب، من ندوات جمعية الإعجاز العلمي للقرآن في القاهرة، مجلة الإصلاح، العدد ٢٩٦ . htm. الإعجاز/ الغضب: File://A .
- ابن كثير، إسماعيل (١٩٨٥)، تفسير القرآن العظيم، ط٧، الجزء (٣)، بيروت، لبنان: دار الأندلس، ص٢٤٩ .
- ابن كثير، إسماعيل (١٩٨٣)، قصص الأنبياء، بيروت، لبنان: دار الفكر.
- ابن منظور (د ت) لسان العرب، المجلد الثاني (من الزاي إلي الفاء)، بيروت: دار لسان العرب.

- إرمان، لي، وراثة وتطور السلوك، ترجمة: حسنين حسن (١٩٩٤) دار مكجروهيل للنشر.
- الجزائري، محمد داوود (١٩٩٣)، الإعجاز الطبي في القرآن والسنة، ط١، بيروت: مطبعة دار الهلال.
- الجميلي، السيد (١٩٨٢)، الإعجاز الطبي في القرآن، بيروت: دار مكتبة الهلال.
- جولمان، دانييل (١٩٩٥) الذكاء العاطفي، ترجمة الجبالي، ليلى (٢٠٠٠)، الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.
- الدباغ، مصطفى (١٩٨٥)، وجوه من الإعجاز القرآني، ط٢، الأردن، الزرقاء: مكتبة المنار.
- الدستور (٢٠٠٠) العلماء يقرؤون الحرف الكيميائي رقم ٢ مليار: ثورة الجينات البشرية تضع الإنسان على أبواب القلق العدد (١١٨١٥) السنة (٣٤) الأردن، عمان، ص١٨ .
- الرأي (٢٠٠٠) الإعلان عن فك رموز المخزون الوراثي البشري، العدد (١٠٨٨٤) الأردن، عمان، ص٢٤ .
- الزغول، عماد عبد الرحيم (٢٠٠١) مبادىء علم النفس التربوي، (ط١) الإمارات العربية، العين، دار الكتاب الجامعي.
- الزنداني، عبد المجيد (١٩٩٠) التوحيد، ط٣، المدينة المنورة: مكتبة طيبة.
- الشعراوي، محمد متولي (د.ت)، الله والنفس البشرية، سوريا، دمشق: دار الحكمة للطباعة والنشر.
- الطراونة، سليمان (٢٠٠٠) الإعجاز العلمي في القرآن الكريم الكون والماء، ط١، الأردن، عمان: دار الفرقان للنشر والتوزيع.
- عبد الرحيم، إيهاب (٢٠٠١) الجينيوم ذلك المجهول، العربي، العدد (٥٠٦) ص ص١٢٠ - ١٢٥ .
- عبد الصمد، محمد (١٩٩٣) الإعجاز العلمي في الإسلام: القرآن الكريم، ط٢، الدار المصرية اللبنانية.
- عدس، عبد الرحمن وتوق، محي الدين (١٩٩٧) المدخل إلى علم النفس، (ط٤) عمان: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
- عدس، عبد الرحيم (١٩٨٥) من خصائص النفس البشرية في القرآن الكريم، ط١، الأردن، الزرقاء: مكتبة المنار.
- علي، بهجت عباس (١٩٩٩) عالم الجينات، ط١، دار الشروق للنشر والتوزيع.
- علي، محمد سامي محمد (١٩٩٥) الإعجاز العلمي في القرآن الكريم، دمشق: دار النور.
- العمر، تيسير خميس (١٩٩٨) حرية الاعتقاد في ظل الإسلام ط١، دمشق: دار الفكر.
- غنيم، كارم (١٩٩٥) الإشارات العلمية في القرآن الكريم، ط١، دار الفكر العربي.
- فلسنفند، جاري (١٩٨٩)، الدنا DNA مقالة مترجمة في مجلة العلوم، المجلد (٦) العدد (١٢) ديسمبير ص ص ٣٠ - ٤٠ .
- القرني، عائض عبدالله (١٩٩٩) لا تحزن، (ط٣) بيروت: دار ابن حزم.
- قطامي، يوسف وعدس، عبد الرحمن (٢٠٠٢) علم النفس العام (ط١) الأردن: عمان: دار

الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
- قطب، محمد (١٩٨٤) دراسات في النفس الإنسانية، (ط٤)، بيروت : دار الشروق.
- محمود، عبد الحليم (١٩٨٢) التفكير الفلسفي في الإسلام، ط٢، القاهرة: دار المعارف.
- محمود، مصطفى (٢٠٠١) علم نفس قرآني إسلام ست - علم نفس إسلامي www.yahoo.com. File.//A:/ files/mn/htm/.
- مرسي، كمال إبراهيم (١٩٩٥) تعريفات الصحة النفسية في الإسلام وعلم النفس، بحوث ومناقشات المؤتمر العالمي الرابع للفكر الإسلامي، المجلد (٢)، الرياض: الدار العالمية للكتاب الإسلامي.
- مسلم، أبو الحسين (١٩٥٥)، صحيح مسلم، الجزء (١) كتاب الإيمان، (١-٢) باب، (٧-٨) حديث، ص٤٠، ط١، أستا نبول - تركيا: المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع.
- مسلم، أبو الحسين (١٩٥٥)، صحيح مسلم، الجزء (٤)، كتاب الزهد والرقائق، (١٠-١١) باب، (٦٠-٦٢) حديث. باب في أحاديث متفرقة، ص٢٢٩٤، ط١، أستا نبول - تركيا: المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع.
- ميتشو كاكو، ترجمة: خرفان سعد الدين، مراجعة : يونس، محمد (٢٠٠١)، رؤى مستقبلية: كيف سيغير العلم حياتنا في القرن الواحد والعشرين. سلسلة عالم المعرفة المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت.
- نشواتي، عبد المجيد (١٩٨٣) علم النفس التربوي، دار الفرقان: مؤسسة الرسالة.
- النجار، زغلول (٢٠٠٢) من آيات الإعجاز العلمي في القرآن الكريم، ج١، القاهرة: مكتبة الشروق الدولية.
- النعيمي، ناطق محمد جواد (١٩٩٠) مطابقة علم الأجنة لما في القرآن والسنة، بحوث المؤتمر الأول للإعجاز القرآني، بغداد: مطبعة الأمة.

المراجع الأجنبية ومراجع الإنترنت

- almodarresi@almodarresi.com.
-babbas@rogres.com.www.regar.com.
- Netton, I.R. (1989) Allah Transcendent: studies in the stucture and semiotics of I lamic philosophy, Theology, and Cosmology, (1 st. ed), London: Rouhedge.
- Web (2001) webwize site news version 2001 - 2002 .
- ww.albayan.com
- www. alwatan.com\graphics\2002\08 aug\308/heads.
- www.amaneea.com/m/malgareza.htm.
- www.arabia.com.1999.
- www.Arabia.com,2001 .
- www.arabsafety.com.
- www.daralhayat.com 10/02/2004 22:54 (GM)-
- www.elazayem.com/new-page-230.htm.